

أضواء البيان

@ 241 مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَا يُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ { . فقله : { وَمَن قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ } أي ومن ضيق عليه رزقه . . الوجه الثاني أن معنى { لِّمَن نَّسَقْدِرَ عَلَيْهِ } لن نقضي عليه ذلك . وعليه فهو من القدر والقضاء . (وقدّر) بالتخفيف تأتي بمعنى (قدر) المضعفة : ومنه قوله تعالى : { فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِ } أي قدره الله . ومنه قول الشاعر وأنشده ثعلب شاهداً لذلك : فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِ { أي قدره الله . ومنه قول الشاعر وأنشده ثعلب شاهداً لذلك : % (فليست عشيات الحمى برواجع % لنا أبداً ما أورق السلم النصر) % (ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى % تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر %) .

والعرب تقول : قدر الله لك الخير يقدره قدراً ، كضرب بضرب ، ونصر ينصر ، بمعنى قدره لك تقديراً . ومنه على أصح القولين (ليلة القدر) لأن الله يقدر فيها الأشياء . كما قال تعالى : { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } والقدر بالفتح ، والقدر بالسكون : ما يقدره الله من القضاء . ومنه قول هذبة بن الخشم : فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ { والقدر بالفتح ، والقدر بالسكون : ما يقدره الله من القضاء . ومنه قول هذبة بن الخشم : % (ألا يا لقومي للنوائب والقدر % وللأمر يأتي المرء من حيث لا يدرى) % . أما قول من قال : إن { لِّمَن نَّسَقْدِرَ عَلَيْهِ } من القدرة فهو قول باطل بلا شك . لأن نبي الله يونس لا يشك في قدرة الله على كل شيء ، كما لا يخفى . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { مُّغَاصِباً } أي في حال كونه مغاضباً لقومه . ومعنى المفاعلة فيه : أنه أغضبهم بمفارقته وتخوفهم حلول العذاب بهم ، وأغضبوه حين دعاهم إلى الله فلم يجيبوه ، فأوعدهم بالعذاب . ثم خرج من بينهم على عادة الأنبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج . قاله أبو حيان في البحر . وقال أيضاً : وقيل معنى (مُّغَاصِباً) غضبان ، وهو من المفاعلة التي لا تقتضي اشتراكاً . نحو عاقبت اللص ، وسافرت أهله . .

واعلم أن قول من قال { مُّغَاصِباً } أي مغاضباً لربه كما روي عن ابن مسعود ، وبه قال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير ، واختاره الطبري والقتبي ، واستحسنه المهدوي يجب حمله على معنى القول الأول . أي مغاضباً من أجل ربه . قال القرطبي بعد أن ذكر هذا القول عن ذكرنا : وقال النحاس : وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة ، وهو قول صحيح ، والمعنى :

مغاضباً من أجل ربه كما تقول : غضبت لك أي من